

أعطانا الله الأنبياء

وظيفة النبي

الدرس الثاني

نص الدرس

 **thirdmill**

تعليمٌ كتابيٌّ للعالم. مجاناً.

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم تعليمًا كتابيًا. للعالم. مجاناً. تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيٍّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتياً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائلٍ إعلاميةٍ متعددة في خمس لغات رئيسية وهي (الإنجليزية، والإسبانية، والروسية، والماندرين الصينية، والعربية). ونوزّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليدية، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتب كل الدروس وتُصمّم وتُنْتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعية لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحتنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنْتج مواد الألفية الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائية وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيوني.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

<http://arabic.thirdmill.org>

المحتويات

- .I المقدمة
- .II ألقاب وظيفية
 - أ. اللقب الأساسي
 - ب. ألقاب ثانوية
- .III التغيرات الوظيفية
 - أ. ما قبل الملكية
 - ب. الملكية
 - ج. السبي
 - د. ما بعد السبي
- .IV التوقعات الوظيفية
 - أ. نماذج شائعة
 - 1. وسيط/ ساحر
 - 2. عرّاف
 - ب. النموذج العهدي
 - 1. الفهم القديم
 - 2. الفهم المعاصر
- .V الخاتمة

أعطانا الله الأنبياء

الدرس الثاني وظيفة النبي

المقدمة

في حضارتي، عندما يتقابل اثنان من الناس عادة يتبادلا الأسماء. ثم حالاً، يسألان هذا السؤال: "أية وظيفة تشغلها؟" من أوجه كثيرة، هذا ما سوف نسأله في هذا الدرس. ماذا كانت وظيفة النبي؟

سوف نفحص ثلاثة مواضيع بخصوص وظيفة النبي: ألقاب الوظيفة لأنبياء العهد القديم؛ متغيرات الوظيفة، أي التغيرات التي حدثت في النبوة، وتوقعات الوظيفة من الأنبياء. دعونا نبدأ هذا الدرس باكتشاف ألقاب وظيفة النبي. في الحياة اليومية نحن ندعو الناس بألقاب كثيرة. قد ندعو شخصاً واحداً بلقب راع، رياضي، موسيقار. لماذا؟ لأن الناس بطبيعتهم يعملون في كل أنواع الأشياء في الحياة. نفس الشيء صحيح فيما يتعلق بأنبياء العهد القديم. ولكي نكتشف الألقاب التي يستخدمها العهد القديم للأنبياء، سوف نفحص صنفين أساسيين. أولاً، المصطلحات الأصلية. وثانياً، المصطلحات الثانوية. دعونا نفحص أولاً في المصطلح الأصلي الخاص بالأنبياء.

ألقاب وظيفية

اللقب الأساسي

عندما يسمع معظم المسيحيين المتكلمين باللغة الإنجليزية كلمة "نبي"، يكونوا ميالين للظن أن النبي هو ببساطة أحد الأشخاص الذين يتنبؤون بالمستقبل، وبالأكثر هو شخص "عزاف أي قارئ- حظ" أو شخص وسيط (شديد الحساسية للقوى الروحية أو الخارقة للطبيعة). أما كون أنبياء العهد القديم قد تنبأوا بالمستقبل فهذا أمر صحيح، لكن دورهم كان أكبر من ذلك بكثير. الترجمة اليونانية للعهد القديم، والمعروفة بالترجمة السبعينية استعملوا الكلمة اليونانية (*prophētēs*)، والتي منها اشتقت كلمتنا الإنجليزية (*prophet*). هذا المصطلح يجمع بين مقطعين. المقطع الثاني من الكلمة اليونانية (*prophētēs*) هو (*phētēs*) يدل بأن الأنبياء تكلموا وكتبوا أقوالاً

كثيرة. هذا واضح إلى حد كاف. لكن المقطع الأول (pro) في كلمة (*prophētēs*)، يجوز أن يدل على معنيين. ويمكن ان يعني التكلم مسبقا أو التنبؤ. وببساطة ممكن أن يعني "يتكلم ناطقا " أو "يصرح بشيء ما" لا صلة له البتة بالتنبؤ بالمستقبل.

في الواقع، قام أنبياء العهد القديم بالأمرين معا. فقد تكلموا عن المستقبل، لكنهم أيضا تكلموا بجراءة عن حاضر أيامهم. فاللقب الأصلي "نبي" يشير إلى وظائف متعددة قام هؤلاء الناس بإنجازها.

وعندما ننظر إلى العهد القديم العبري، نكتشف أن مصطلح "النبي" (ناثي في العبرية) كان له معنى أوسع. ومن لغات الشرق الأدنى القديم الموازية للعبرية، نعرف أن مصطلح نبي "ناثي" يعني "شخص مدعو". وهو مصطلح لئن العريكة، وهو هنا ببساطة يشير إلى أن النبي هو شخص قد دُعي من الله.

ألقاب ثانوية

هناك عدد من المصطلحات الثانوية ترتبط بوظيفة النبي في العهد القديم. في المقام الأول، كثيرا ما عرف الأنبياء بمصطلح أو لقب عبد (عبد)، أو خادم. فقد دعي كثير من الناس بلقب خادم في العهد القديم. لكنه لقب هام للأنبياء، لأنه كثيرا ما كان يحمل دلالات الوظيفة الرسمية، خاصة في البلاط الملكي. وحتى ملوك إسرائيل كانوا قد دُعيوا بخدام الله لأنهم تقلدوا مناصب رسمية في البلاط الملكي الإلهي السماوي.

هذا وقد لعب الأنبياء أيضا أدواراً خاصة في البلاط الملكي الإلهي. كانوا خداماً رسميين تكلموا باسم الملك العظيم. ويفسر لنا هذا لماذا اعترف دانيال أنها كانت خطية بني إسرائيل العظيمة أن يتجاهلوا الأنبياء. تأمل ماذا يقول في (دانيال 9: 6):

وَمَا سَمِعْنَا مِنْ عِبِيدِكَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ بِاسْمِكَ كَلَّمُوا مُلُوكَنَا. (دانيال 9: 6)

تكلموا الأنبياء باسم الله، لأنهم كانوا عبيد في البلاط الملكي الإلهي السماوي. فوق ذلك، دعيوا الأنبياء أيضاً "رائي" أو "رقيب". وبحسب (1 صم 9: 9) يتضح أن الأنبياء كانوا قد دُعيوا أولاً بالرائيين. "لأنَّ النَّبِيَّ الْيَوْمَ كَانَ يُدْعَى سَابِقًا الرَّائِيَّ". هذا ويخبرنا (2 صم 24: 11) بطريقة مماثلة، أن جاد، الذي خدم كنبى في عصر داود، كان أيضا معروفا كرقيب أو رائى.

"كَلَامُ الرَّبِّ إِلَى جَادِ النَّبِيِّ رَائِي دَاوُدَ".

دُعِيَ الأنبياء بالرَّائِينَ لأنهم كانوا قد أُعْطُوا امتياز رؤية السماويات. فمثلاً، وصف ميخا بن يمله رؤية سماوية كان قد رآها في (2 أخ 18: 18-19)

قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وَقُوفٌ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ.
فَقَالَ الرَّبُّ: مَنْ يُعْوِي أَخَابَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ فَيَصْعَدُ وَيَسْقُطُ فِي رَامُوتَ جِلْعَادَ؟ فَقَالَ
هَذَا هَكَذَا، وَقَالَ ذَاكَ هَكَذَا. (2 أخبار الأيام 18: 18-19)

هذا النص يبيِّن لماذا دُعِيَ الأنبياء بالرَّائِينَ. لقد نظروا إلى السماويات. راقبوا أفعالاً تحدث. تفاعلوا مع الله في السماويات. أن مثل هذه الاختبارات السماوية كانت مركزية لخدمة الأنبياء. مصطلح آخر استعمل للتعبير عن الأنبياء هو الكلمة العبرية (شومير) أو "الرقيب" وهو الذي يقوم بمهمة الحراسة. وكان لمدن العالم القديم حراس يفحصون الأفق. وقد فعل الأنبياء نفس الشيء عندما كانوا يراقبون الأعداء وعندما كانوا يراقبون مباشرة الله لعمله في البركة وفي الدينونة. مثلاً، في حزقيال 3: 17، يتكلم الله للنبي حزقيال بهذه الطريقة:

يَا ابْنَ آدَمَ، قَدْ جَعَلْتُكَ رَقِيبًا لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ. فَاسْمَعْ الْكَلِمَةَ مِنْ فَمِي وَأَنْذِرْهُمْ مِنْ قَبْلِي. (حزقيال 3: 17)

لقد أعلن الله أن أنبيائه كثيراً ما قاموا بدور الرقيب والإنذار بخراب وشيك الحدوث أو ببركات قادمة حتى تتوفر للناس الفرصة لتهيئة أنفسهم. كان الأنبياء يتطلعون لكي يروا ماذا تأتي به لهم الأحلام والرؤى، ثم أخبروا الناس بما كان في الأفق.

كان الأنبياء أحياناً يلقَّبون أيضاً بالمصطلح العبري (ملاك) والذي يعني "رسول". وفي زمن العهد القديم، في العالم العتيق، لم تكن هناك تلفونات، ولا بريد إلكتروني، ولا أجهزة تلفزيونية، وكانت الطريقة الوحيدة للاتصال عبر المسافات الطويلة هي من خلال الرسل البشريين. وكان الرسل، على الأغلب، يستخدمون عندما تكون الحاجة للاتصال ملحة ويتطلب الموقف أمراً عاجلاً. ويسمى العهد القديم الأنبياء بهذا اللقب لأنهم تسلموا رسائل ملحة من الله لشعبه وأتوا بها إليهم. وعلى سبيل المثال، عندما رجع بنو يهوذا (اليهود) من السبي البابلي إلى أورشليم، كانوا مثبطي العزائم بصورة مريعة.

من ثم أرسل الله النبي حجى برسالة. يتكلم سفر حجى 1: 13 بهذه الطريقة: فَقَالَ حَجَّى رَسُولُ الرَّبِّ بِرِسَالَةِ الرَّبِّ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ قَائِلًا: أَنَا مَعَكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. أن الأنبياء لم يأتوا بأفكارهم الشخصية الخاصة لشعب الله. بل على العكس، فقد خدموا كرسل يهوه.

أخيراً، تجب الإشارة إلى أن الأنبياء كانوا يُدعون أحيانا بلقب "رجل الله" (إيش إيلوهيم). وقد يترجم أيضا هذا اللقب "رجل الله" بـ"رجل من الله." فكان اختيارهم وإرسالهم يتم بواسطة الله ذاته. لذلك، كان للأنبياء حماية خاصة، وسلطة خاصة من الله. وفي سفر الملوك الثاني (2 مل 1: 12)، كشف إيليا النبي عن معنى هذا اللقب. هناك يقول:

فَأَجَابَ إِيلِيَّا وَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ كُنْتُ أَنَا رَجُلَ اللَّهِ، فَلْتَنْزِلْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَأْكُلْكَ أَنْتَ وَالْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَكَ». فَزَلَّتْ نَارُ اللَّهِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُ هُوَ وَالْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَهُ.
(2 ملوك 1: 12)

نلاحظ هنا أن سلطة إيليا الإلهية موصوفة بإظهار معجزي للنار التي أكلت أولئك الذين عارضوا النبي. لم يكن إيليا رجلا عاديا. كان مرسلا من الله. وكان الله معه يؤيده ويناصره. قد تناولنا بهذه النظرة العامة مقدارا ضئيلا من هذه الألقاب العديدة والمستخدمه في العهد القديم. لكننا نرى شيئا واحدا بوضوح أن الأنبياء هم أكثر مما يظن معظم الناس بكثير. لم يكونوا مجرد وسطاء أو قارئ-حظ (عرافين). فقد كانت لهم ألقاب متنوعة لأنهم كانوا يخدمون خدمات متنوعة. وإذا كان علينا أن نفهم نبوة العهد القديم، يجب أن نوسع فكرتنا عما يكونه النبي أو عما يعنيه النبي.

التغيرات الوظيفية

والآن يجب أن نتوجه إلى موضوعنا الثاني: ماذا كانت التغيرات التي جرت في وظيفة النبي؟ لقد عملت في وظائف كثيرة في حياتي، واختبرت أن هناك شيئا واحدا يصدق على كل وظيفة منها على حدة. وكل وظيفة تطورت وتغيرت مع الزمن. ويصدق نفس الشيء نوعا ما على الأنبياء. كلما تقدم تاريخ الكتاب المقدس، كلما اجتازت وظائفهم تغيرات وتحولات.

ولكي نفهم كيف اجتازت وظائف أنبياء العهد القديم تغيرات، يكون من النافع أن نفكر في النبوة في أربعة مراحل تاريخية: فترة ما قبل الملكية، أي الوقت الذي سبق قيام الملوك في إسرائيل؛

فترة الملكية؛ أي الوقت الذي خرجوا فيه مسبيين من الأرض؛ ثم فترة ما بعد السبي، أي عندما رجع بنو إسرائيل من السبي.

ما قبل الملكية

دعونا نفحص أولاً الأنبياء أثناء فترة ما قبل بدء الحكم الملكي. سيكون من السهل أن نرى العديد من الأوجه للنبوة في ذلك الوقت. أولاً، كان هناك نسبياً أنبياء قليلون. ولم يظهر لقب النبي (ناقي) كثيراً في الأسفار من التكوين إلى القضاة. فهناك، في هذه الأسفار، أقل من 20 إشارة إليهم، ويختص عدد منهم بأنبياء سيظهرون في المستقبل. وهكذا كان هناك عدد قليل من الأنبياء أثناء الأزمنة الأولى قبل أن يكون هناك ملكاً.

الملكية

ثانياً، أظهر أنبياء فترة ما قبل الحكم الملكي خدمات متنوعة على نحو واسع ولكن بصورة غير رسمية نسبياً. كما بدأ الكثير من عملهم كأنه مؤقت، معد ليناسب مواقف هامة وأزمنة معينة. فقد اضطرت فترة الحكم الملكي بالكثير من التغييرات في حياة الأمة الإسرائيلية، تتضمن تغيرات في دور الأنبياء. فهناك تباين ملحوظ بين فترة ما قبل الحكم الملكي وهذه الفترة، حيث يظهر الأنبياء بأعداد كبيرة في أثناء ذلك الوقت. وبين حين وآخر، سوف نقرأ عن هذا النبي وعن ذلك النبي في أسفار مثل صموئيل، الملوك، وأخبار الأيام. في الواقع، هناك أنبياء مذكورين في الكتاب المقدس بكثرة، في هذه الفترة من الزمن، أكثر من أي وقت آخر.

وقد أخذت النبوة شكلاً رسمياً مع تزايد عدد الأنبياء في فترة الحكم الملكي. فمع قيام الملكية، أعطى الله الأنبياء مهمة التركيز على متابعة أعمال الملوك والتأكد من طاعتهم لناموس موسى. فهم عادة أصبحوا مفسدين ويفسدون بدورهم هؤلاء الذين تحت سلطتهم. وفي حالة تاريخ إسرائيل، عندما أصبح الملوك فاسدين، كان الأمر يشكل خطورة بالغة إذ أن أفعالهم تلك كانت تأتي بدينونة من الله على كل الأمة. وتوقعاً لذلك، وضع موسى عدداً من القيود على سلطة الملوك في سفر التثنية 17: 14 - 20. يجب أن يكون لإسرائيل ملكاً بحيث "يختاره الرب فقط". يجب أن يكون الملك واحداً منكم "من وسط إخوتك..." وفي كلمات أخرى، أن يكون إسرائيلياً. ولا يجب أن الملك "يكثر له الخيل. ولا يرد الشعب إلى مصر." كما "لا" يجب أن الملك "يكثر له نساء"، ويغلب أن موسى قصد

بذلك الإكثار من الزوجات الأجنبية. ويجب ألا "يجمع كميات كبيرة من الفضة والذهب ويكسبها". ويجب على الملك أن يكتب "نفسه نسخة من شريعة" موسى. كما ويجب أن "يقرأ الملك الشريعة في كل أيام حياته". ويجب أن يتبع "ويحفظ جميع كلمات هذه الشريعة"، ولا يجب أن "يرتفع قلبه على إخوته" ظاناً أنه لكونه ملكاً فهو أفضل منهم".

بالطبع معظم ملوك إسرائيل، لم يتقيدوا بالقواعد التي وضعها موسى. لذلك أرسل الله أنبياء ليشهدوا ضد عصيان الملوك والناس الذين ساروا ورائهم. ويمكننا رؤية هذا الربط القريب بين الأنبياء والملوك على صفحات كثيرة من الكتاب المقدس. واجه ناثان النبي داود. وتنبأ "أوديد" ¹ (Oded) لأحاز. وانتقد إيليا آخاب. والآن لسنا في حاجة أن نقول، أنه ليس كل نبي خدم فعلاً ورسمياً في البلاط الملكي. فقد رفض كثير من الأنبياء الحقيقيين المخلصين من ملوك عصرهم. لكن سواء كانوا في بلاط الملك أو في شوارع المدن، أنبياء فترة الحكم الملكي كانوا يلفتون نظر الملوك والسلطات إلى انتهاكاتهم لناموس الله. وهكذا نرى أداءً رسمياً أكثر من الأنبياء، لوظيفتهم في أثناء فترة الحكم الملكي.

السبي

الآن نوجه انتباهنا إلى فترة السبي. فماذا حدث للنسبة أثناء فترة السبي؟ في عام 722 ق.م.، سقطت عاصمة السامرة الشمالية لإسرائيل في يد الآشوريين. وفي عام 586 ق.م.، سقطت أورشليم في يد البابليين. وقد تم أسر عدد كبير جداً من شعب الله ونقلهم من بلادهم وسبيهم إلى أمم أخرى. وأثناء ذلك الوقت، تميزت خدمات الأنبياء بأمرين بارزين. أولاً، نقص في العدد. كان دانيال وحزقيال، على سبيل المثال، أفضل المعروفين من بين الأنبياء القليلين أثناء ذلك الوقت. وبالطبع، مع السبي، توقف نشاط الحكم الملكي في إسرائيل، ولهذا السبب صارت خدمة الأنبياء لله، مرة أخرى، أكثر تنوعاً وبغير صفة رسمية. وفي الأغلب، صرف أنبياء الله الحقيقيون وقتهم في تفسير السبي وتعليم شعب الله عن إمكانية الرجوع إلى الأرض.

ما بعد السبي

¹ عُوبيد.

وبعد فترة السبي، نأتي إلى ذلك العدد القليل من الأجيال التي شاهدت النشاط النبوي في فترة ما بعد السبي. وكان زربابل هو القائد الذي ظهر في مطلع تلك الفترة وهو الذي بدأ في إنعاش الأمة وإعادة الحياة لها. بدأ الأنبياء في تحرك طفيف رجوعاً مرة أخرى نحو دور أكثر رسمية. وصار زربابل حاكماً ليهودا، ووضعت عليه الآمال أن يكون هو الملك الآتي. شجع حجّي وزكريا سلطات إسرائيل لإعادة بناء الهيكل. وانتهر ملاخي السلطات وشعب الجماعة العائدة من السبي لاستمرارهم في التمرد على الله.

وهكذا كان أن بروز النبوة ووضعها الرسمي أمراً متوقفاً، تقريباً، على حالة المؤسسة الملكية قياماً أو سقوطاً. هذه التغيرات في وظيفة الأنبياء سوف تساعد في أن توفر لنا التكييف اللازم لفهم كلماتهم.

التوقعات الوظيفية

والآن، سنكشف موضوعنا الثالث، توقعات وظيفة النبي. وماذا كان يتوقع الله أن يعمله الأنبياء؟ سوف نفحص أمرين: أولاً، نماذج شائعة يطبقها كثير من مفسري الكتاب المقدس على الأنبياء؛ وثانياً، نموذج العهد الذي يقدمه الكتاب لوظيفة الأنبياء.

نماذج شائعة

دعونا نفحص أولاً بعض النماذج المتنوعة والتي كانت قد استخدمت لتصف ماذا كان يتوقع الله أن يفعله أنبيائه. وعبر التاريخ، أدرك كل من اليهود والمسيحيين على السواء الدور الذي قام به الأنبياء بطرق مختلفة.

وسيط/ ساحر

قارن مفسرون كثيرون أنبياء العهد القديم مع الكاهن الدلفي (وسيط الوحي)، أو يشبهون وسطاء ثقافات الشرق الأدنى القديمة، فقد اعتبروا كرجال فازوا بالدخول إلى محضر الله ويوزعون استجابات الله لأسئلتهم وصلواتهم الشخصية. أن الأنبياء قاموا فعلاً بهذا الدور في الكتاب المقدس

بين حين وآخر، لكن هذه النظرة ليست نموذج شامل لما هو متوقع أن يفعله الأنبياء.

عَرَّاف

وهناك فكرة أخرى شائعة، أنهم كانوا أساساً "متنبؤون" بالمستقبل أو "قارؤا-حظ". فعندما كان يريد أحد الناس أن يعرف ماذا سيحدث بعد، كان يذهب إلى النبي لكي يكتشف الأمر. مرة أخرى نقول، إن هناك شيئاً من الحق في هذه النظرة لأن الأنبياء كثيراً ما تنبأوا عما كان سيحدث في المستقبل. فهناك ما هو أكبر وذو مغزى أعمق كان متوقعا من أنبياء العهد القديم.

النموذج العهدي

أما أهم نموذج شامل وواسع الإدراك يستخدمه العهد القديم في وصف النبوة فهو النموذج العهدي (أو نموذج العهد). وإذ نبدأ في اكتشاف نموذج العهد للنبوة، يجب أن نتذكر أن اليهود والمسيحيين لقرون عديدة ميزوا وسلموا بأن العهد هو مفهوم مركزي في الكتاب المقدس. لكن مفهومنا للفكرة الكتابية عن العهد قد تحسنت وتقدمت عبر السنين. وهكذا، يجب أن نبدأ بالتفكير في مفاهيم العهد الماضي ثم نتقدم أكثر لدراسة المفاهيم المعاصرة للعهد.

الفهم القديم

لم يعرف اللاهوتيين عن القرائن القديمة التي أحاطت بالفكر الكتابي للعهد في منطقة الشرق الأدنى. وهكذا، قرى اللاهوتيين العهود في أسفار العهد القديم بلغة القانون الروماني أو بنسق شرعي معاصر. فعلى سبيل المثال، عندما نسمع أن العهد هو اتفاقية بين شخصين أو أكثر، كما قيل كثيراً، فهذه الصيغة، ليست خطأ تماماً، لكنها على درجة من الغموض لإعطائنا المساعدة.

الفهم المعاصر

في العقود الحديثة، ساعدتنا المكتشفات الحفرية الهامة والكثيرة في فهمنا لأشكال العهد في أسفار العهد القديم. مثل هذا التقدم يوضح كيف ساعد تأسيس العهد وظيفته الأنبياء.

في كل أنحاء عالم الشرق الأوسط القديم وجدت الكثير من المعاهدات بين أمة وأخرى. وبرغم أنه كان بعض من التنوع، أدرك الناس كيف أدت تلك المعاهدات وظيفتها. ولهذا السبب، كان الرب يقيم علاقة بين عهود إسرائيل ومعاهدات الشرق الأدنى بطرق كثيرة.

كثيراً ما كانت المعاهدات، في أزمنة الكتاب المقدس، تتم بين دول متساوية المنزلة، ونحن نسمي هذه المعاهدات بالمعاهدات المتكافئة. فعلى سبيل المثال، معاهدة تمت بين الإمبراطوريتين المصرية والآشورية لا بد أنها كانت، في فترات معينة من التاريخ، معاهدة متكافئة بينهما. لكن غالباً، كانت المعاهدات في العالم القديم بمثابة اتفاقيات بين إمبراطور عظيم وملك أقل شأنًا كأن يكون ملكاً على مدينة أو أمة صغيرة.

وكانت مثل هذه المعاهدات تعرف بـ (suzerain-vassal treaties) أي "معاهدات دولة أعلى مع دولة تابعة". وكان الأباطرة يشرعون القوانين المنظمة للعلاقات والتي كانت توفر العناية والحماية. وكانت الدويلات التابعة تخدم الأباطرة.

كان واحداً من المعالم الهامة لهذه المعاهدات بين "دولة أعلى وأخرى أدنى" هو أنه: كثيراً ما أرسل القياصرة مبعوثين، أو سفراء. وقد حاولوا أن يجعلوا الدويلات التابعة تستجيب لشروط أنظمتهم وتذعن لها، لكنهم كثيراً ما لم يفعلوا ذلك. غير أن الأباطرة كانوا صبورين جداً مع دويلاتهم الخادمة التابعة، لكن في النهاية، إذا رفضت إحدى هذه الدول أن تصغي إلى سفرائه، فإن الإمبراطور العظيم سيهزم تلك الدويلات الأصغر التابعة.

فقد خدم الأنبياء كمبعوثين للعهد الإلهي أو نواب الله العموميين للعهد. وأحياناً كان الأنبياء يوصون إسرائيل بالاستجابة لعهدهم وطاعته، لكنهم كانوا أولاً وقبل كل شيء يندروا بأن الاستمرار في التعديات والانتهاكات سوف يجلب عليهم هجوماً من قبل الإله الغاضب.

سيكون من الصعب المغالاة في تأكيد هذا التبصر في نبوة العهد القديم. فالأنبياء مثلوا الله باعتبار كونه القيصر العظيم لأمة التابعة إسرائيل. هذه هي الوظيفة الأساسية الذي قاموا بها الأنبياء إلى الله.

وتعطي قصة اشعيا 6 المعروفة مثلاً يوضح أهمية هذا الشكل المبعوثي بدرجة عالية جداً. ففي الأعداد الخمسة الأولى، يتلقى إشعيا رؤياً. وفي إشعيا 6: 1، سجل النبي أنه قد رأى الله "جالساً على كرسي عالٍ ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل". وعندما وجّه إشعيا هنا بالمشهد، صرخ بقوة، كما في العدد 5: "...لأنّ عَيْنِي قَدْ رَأَتْهُ الْمَلِكُ رَبُّ الْجُنُودِ".

رأى اشعيا أنه الله كان هو الملك على شعبه، القيصر أو الإمبراطور الذي كان عالياً

ومرتفعاً كرب على الجميع.

مع ذلك، لنا أن نسأل لماذا دُعي إشعيا لكي يرى المشهد المجيد لغرفة عرش الله. قد أدرك إشعيا حالاً لماذا. فقد نظر إلى عرش قيصره وقال هذا، في (6: 5): "وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لِأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسٌ الشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ". والذي حدث هو أن إشعيا قد استدعى للمثول أمام القيصر الإلهي بسبب خطية خطيرة كانت قد انتشرت على نحو واسع في ربوع الأمة التابعة. كان ذلك هو السبب العادي لدعوة الأنبياء في العهد القديم.

في إشعيا 6: 6 و7، تقدم إلى إشعيا واحد من السرافيم وطهر شفثيه بجمرة فحم. مثل هذا التطهير يمكن إشعيا من خدمة الله كناطق بلسانه. ثم بعد ذلك نقرأ الأعداد من 8 إلى 13 ونرى إشعيا يقبل إرسالية من الله لكي يتابع العهد حتى النهاية. ففي الإصحاح 6: 8، يقول الرب: " مَنْ أُرْسِلُ؟ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟" هذا يوضح لنا أن الرب يريد شخصا ما ليكون مبعوثه أو سفيره لإسرائيل. ويجيب إشعيا بهذه الكلمات المعروفة: " هَآنَذَا أُرْسِلُنِي". وهنا يقبل إشعيا دعوته كشخص مرسل من قبل القيصر العظيم إلى أمة إسرائيل. وأدان إنتهاكات العهد، وقدم رجاء بركات العهد لشعب الله. يظهر هذا المثال المعطى في إشعيا 6 في كل مكان في نبوة العهد القديم.

الخاتمة

في هذا الدرس قد اكتشفنا اختبار الأنبياء بالنظر إلى وظيفتهم ودراساتها. لقد رأينا بعضاً من ألقاب الوظيفة الكثيرة التي قبلوها، وكيف أن وظيفة النبي نشأت. ثم فحصنا أخيراً التوقعات الأساسية لوظيفة النبي. هناك الكثير من الارتباك فيما يتعلق بأنبياء العهد القديم، ويجب أن نتذكر ألقاب وظيفتهم، متغيرات الوظيفة التي اجتازوا فيها، والتوقع الذي كان عند الله تجاه الأنبياء. عندها، سوف نكون قادرين أن ندرك ونطبق كلماتهم.

د. ريتشارد برات هو مؤسس ورئيس خدمات الألفية الثالثة. خدم كأستاذ العهد القديم بكلية اللاهوت المُصلح لأكثر من 20 سنة وكان رئيساً لقسم دراسات العهد القديم. كراعٍ مرتسم، يجوب د. برات العالم كارراً ومعلماً. حصل على درجة الماجستير في اللاهوت الرعوي من كلية يونيون للاهوت، كما حصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة هارفارد. د. برات هو رئيس تحرير الكتاب المقدس

الدراسي "روح الإصلاح" و مترجم لترجمة New Living للكتاب المقدس. كما كتب أعدادًا ضخمة من المقالات والكتب، ممن بينها الصلاة بأعينٍ مفتوحة، مستأسرين كل فكر، مصممون للمجد، أعطانا الله قصصًا، تفسير سفري أخبار الأيام، وتفسير رسالتي كورنثوس.
